

وجرى البحث عن كيفية ظهور الخلق التيفريدي من غير سبب ظاهر ما ثبت ان بعض  
الذين يصابون بها ويشعرون بها وتفقد عليهم السنون بعد ان يشعروا بهي ميكروب التيفريد  
فيهم وينتقل منهم الى الاصحاء فقد ثبت ان ميكروب التيفريد يبي سلباً في المراتة عشر  
سنوات بعد ان يثنى المرة منها ولذلك يعتمد عزل الناس الذين يشعرون من التيفريد ويطلق  
ميكروبها في ابدانهم وأشار لفرط بقر بقة لاستخراج ميكروب التيفريد من المواد المشابهة فيها  
وكانت نتيجة بحث مؤتمر السل مخالفة للنتيجة التي استنتجها كوخ عن تسري من البتر

## فكرة الخير والشر

قال الشاعر العربي

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فضله لا يظلم

وقال المتكلم: "كنا نراقب في هذه الايام ولدين صغيرين صبيًا وبناتًا عمر السبي  
شعوسنتين وعمر البنت نحو اربع سنوات فرأيناها يكذبان ويخدعان ويخجلان . ولما رأينا  
علاء الفيلسفة الادبية الذين يقولون ان اصول الآداب مودعة في نفس الانسان ولا تنك  
عنها البتة لنبروا اعتقادهم"

وذهب فريق اخر الى حد ذلك فقالوا ان اصول الآداب مودعة في الانسان فهي في نفسه  
وعقله وان فكرة الخير عامة مطردة في البشري لازمة ضرورية وغير ممكن ان تنك عن  
التوى البتة . ومنهم صاحب حياتنا الادبية : "النفس امارة بالسوء" وقلت في نفسي :  
قرأت ذلك في المتكلم وتذكرت بالمثل : "النفس امارة بالسوء" وقلت في نفسي :  
لماذا هذا الاختلاف العظيم بين جمهور المفكرين فلا بد ان يكون هناك اسباب جعلت كلا  
من الفريقين يرى رأياً مغاذاً للآخر . فاهي هذه الاسباب

كل انسان علمت مداركها او انحطت تراءى الذين في آن واحد يحدثوا امر بالمعروف  
ويصط فيحث على الفضيلة ويكتب لينهى عن المنكر ثم يفعل تعمداً في الغالب مخالفة  
لاقوالهم . ويشهد هذا التناقض اكثر عند النظر الى هذا المعروف الذي يأمر به وتفكر  
الذي ينهى عنه بحسب الوجهة التي ينظر اليها منها . فلا بد لذلك من سبب جوهرى  
يقفله الباحثون في هذا الموضوع

اكثر الباحثين في افعال البشر ينظرون اليها كأنها افعال مجردة وقلم ينظرون الى

العلاقة التي بينها وإذا نظرت إليها فمن اطرافها البعيدة وهي شديدة الاختلاف كثيرة الضعيف كالحجرات المتصلة بجدار العقل فيها ان لم يردنا الى ساحتها  
 افعال الانسان دئمة على مبدأ مشترك بين سائر الكائنات فاموس لافقة في الجماد  
 وحب الذات في الانسان من مدار واحد وغايتها واحدة اي حفظ كيان كى واحد منها  
 وفعالها البسيطة اي المجردة عن كل روية واحدة ايضاً في دفع الاذى وجلب المنفعة وتسمى  
 طبيعية في الجماد وبديهية في الحيوان والانسان وهي كائنة ايضاً في النبات ولا عبرة بالاسم  
 وانما العبرة في ان كلاً من العوالم الثلاثة من جماد ونبات وحيوان خاضع لنفس هذا التاموس  
 في حفظ كيانها فاذا نظرنا الى هذه الافعال والغاية المترتبة عليها وهي حفظ الذات لا يسمنا  
 الآن فنقول ان الغاية الاولى منها ليست الشر بل الخير . وغير الحجة ما ابتدأ بالذات كما  
 في المثل المعروف

ولا يشكران هذه الافعال يترتب عليها حدوث الشر ايضاً فان الجماد الذي ينك  
 التلاف سواء خير او الشر الذي انما يفسر بذلك السرى اذا اعتبرنا مثل هذا الخير اضراراً  
 وكذلك النبات الذي تنطبق اورانه على الذباب الواقع عليه حتى يموت . والحيوان الذي  
 ينك سواء مصلحة نفسه . فان مثل هذا العمل المترتب عليه الخير الدائم لم يقع بدون  
 اضرار . فان كان القصد من البحث في هذا الموضوع معرفة الفكرة الاولى المترتبة عليها هذه  
 الافعال فلا يسمنا الآن فنقول انها الخير لان الشر حدث معها عرفاً ضرورة لتعذر ونوع  
 ذلك الخير بدونيه . واما اذا كان القصد الخير مجرداً والشر مجرداً فالبحث حينئذ يستند  
 فوانا ولا يأتي بطائل لان الخير والشر مجردين ليا في هذا العالم  
 وفي افعال الانسان تختلط الامور كثيراً جداً لاشتراك الروية فيها وتختلف ايضاً  
 لاختلاف هذه الروية وما استفادته من الاختيار ولكنها لا تختلف في الغاية التي تصبو اليها  
 وهي حفظ الذات حتى ولو انكر الانسان نفسه واتى افعالاً تخالف هذا المبدأ في الظاهر فلا  
 ينكرها من جهة الاحياء من اخرى خوفاً من عقاب او طمعاً بشواب  
 ومهما اختلفت الروية فمحمورها واحد . هنا الثمان كل منها ينظر الى مصلحة نفسه فهذا  
 تدل على مداركها على ان مصلحتها لا تنافي له مع مصلحة سواء فيستأثر بالمنفعة او ما يظنه  
 كذلك ويعتمد الاضرار سواء ويقدم عليه مضمناً الضمير معتقداً انه يفعل خيراً كما في  
 منازعات الاديان والارطان مثلاً . وهذا يرى باختياره ان مصلحته لا تقوم الا بمصلحة  
 سواء فلا يخطئها وهو عالم كما في مسائل العمارة عموماً

وإنما لاستخدام الصنفين كدوية واحدة، وأحياناً يرد أحدهما فيس والآخر في الطبع فالكذب ليس من خبيثة العفور إلا من مواسم له لئلا يظن الصدق حتى يعلم أن صدقته قد يجني عليه فيمد الي الكذب دافعاً للضرر . فالكذب حارس على الطفل من جنس تربيته له . فحداً طبعاً ارتكب ما نعهده نحن ذنباً لم يعرض له في نفسه ولا شاهد في سواه ما يحسبه على الثوري بل الاقرار وسأله من عمه هذا ؟ فلا شك انه يجيبك على الفور بقوله انا فاذا عاتباه عليه كما هو الغالب استغرب به ذلك اذا لم يصدقك اذا اتى امرأ غير جائز لي عرفاً نحن لا في عرفه هو لان الطافل لا يعرف الجائز من غير الجائز في اول الامر ولا يعرفه الاً منا وكيف يعرفه منا الاً بالمتاب ولا يرى لجنانه حينئذ الاً بالكذب فيكذب ويكذب حتى في ذنب ارتكبه على مرأى منك وهذا ما حدثني عن اقول في بعض مباحثي " نحن الذين علمنا الانسان ان يكذب لاننا علمناه على الصدق " وانا لا اعلم ان هذه القاطعة تجلها اذا احسن المراقبة جيداً وعلى فرض انها اخطت فلا يكون ذلك حجة على هذا الجدل بل تأييد لنا موس آخر هو تلموس البرائة اذ لا ينبغي ان الصفات الاديبة حسنة كانت او رديئة تنتقل بسهولة في النسل . ومن الجاني حينئذ على مرأى الاطفال الا يرياد السنا نحن الذين ندانهم على ذنب تطرق اليهم منا

ويانيت الامر اقتصر على ذلك بل نحن في كل اعاننا امامهم مثال رديء وهم اطرح من ظلتنا في ثقيدنا واشد طواعية من السمع في الطباع افعالنا فيهم نكذب امامهم ونكذب عليهم ولعلمهم ان يكذبوا عنا وتروعبهم ونخيبهم بكل ما يتبين لهم كذبة بعد قليل فاذا تنظرو من طفل ينشأ في مثل هذا الوسط . على ان الكذب على ما يظهر قد صار شرراً لازماً في هيتنا الاجتماعية كما في تيمر عدة التاجر الماصر والسياسي الخنك والامام الهادي والقاضي العادل وشعبي الفاضل والطبيب النظامي والصفي في الصادق والوطني الخيور وقد خلق الشاعر نوقم بقوله

الصدق ان التالك تحت العطب لا خير فيه فحطم بالكذب

الدكتور

شعبي شميل

[ المقتطف ] لما قرعنا كتاب " حياتنا الاديبة " في الجزء الماضي من المقتطف اشرفنا استطراداً الى الرأيين الثنائين من آراء الفلاسفة الراي القائل ان الآداب نظرية في نوح الانسان لم تنفك عنه من حين وجد على وجه البسيطة والرأي الثالث انها مكتسبة

بالارتقاء الطبيعي والظفر يولد الآن وفيه جراثيم اميال كثيرة بعضها كما يشرح بعضها مما  
يذم كآنها خلاصة تاريخ ما جرى سيد نوع الانسان في ارضنا وقد جاءه صديقه الفاضل  
الدكتور شميس الآن بمسألة فرعية فتأني ان الغاية الاولي القرينة على الفاعل الانسان والحيوان  
والنبات هي حفظ الذات فهي ليست الضرب اظير ولم اعهدى عن خبره وتوصل الدكتور  
حسن جدي ولكنه لا ينبغي ما قدمنا كما يظهر مما يلي :- انظر الى ثلاثة من الاخوة معهم  
ثلاث من اخواتهم كل اخ مع اخيه واعط كل واحد من الاخوة رغيفاً من الخبز ليأكل نصفه  
ويطبخ النصف الآخر لاخته فاذا رايت الاول اكل الرغيف كله ولم يعط اخته شيئاً منه  
وهي تكي جائدة والثاني اكل نصف الرغيف واعط اخته النصف الآخر والثالث حرم نفسه  
من الاكل وصبر على الجوع واعطى الرغيف كله لاخته فانك تقول للفاعل ان الاخ الاول  
جائر لانه فضل نفسه على اخيه ولو دعاه "حفظ الذات" الى ذلك والاخ الثاني عادل  
لانه لم يفضل نفسه على اخيه ولا اترحا على نفسه والثالث فاضل لانه فضل اخته على نفسه.  
والظاهر ان خلق الولد الاول هو الخلق الشائع في النبات والحيوان والنباتات والحيوانات  
تعنى بحفظ ذاتها ونسلها ولكنها فلما بهم يحفظ غيرها ولو من نوعها . انفرجة الحنطة تزرع  
في الارض فتعني كل ما تستطيع انتصاصة من الغذاء ولو ماتت كل حبوب الحنطة التي  
تزرع حولها من ثلثة الغذاء ولا يحظر لها ان المسلحة مشتركة بينها وبين اخواتها . وانظر الى  
اشبال الاسود في بستان الحيوانات والمارس يربيها اللحم نكل منها يخلط كل ما  
يستطيع اخطافه وحالاً يلتمه يندي على اخيه ويحاول اخطاف ما معه ولا يحظر ياله  
ان حال الاثنين تكون اصلح اذا اكتفى كل منهما بما قسم له  
وإذا كانت الموجودات الارضية صاعدة في سلم الارتقاء كما هو مذمب أكثر الحكام  
الطبيين وكان العدل وتفضيل المصلحة العمومية على المصلحة المخصوصية ارق من الجور  
وتفضيل المصلحة المخصوصية على المصلحة العمومية وإذا كانت الاخلاق والاميال تنقل  
بالوراثة كما هو معلوم وتظهر آثار اقدمها اولاً ثم آثار ما تلاه في سلم الارتقاء صح ما قلناه  
عن الطفلين الذين اشرنا اليهما في تقريرنا لتلك الكتاب وهو ان اخلاقها تتذب متى  
كبرا في السن اي تظهر فيهما الاخلاق الداخلة التي اكتسبها اسلافها بالاخبار . وهذا  
كله لا ينتض شيئاً مما قاله الدكتور الفاضل عن مسؤولية الوالدين وشروط الهيئة الاجتماعية  
الحاضرة ولكننا نرجو ان يبقى الارتقاء مستمراً فلا يمكث في الارض الا ما ينفع الناس